IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The Issue of Satan's Abstention from Prostrating to Adam in the Holy Qur'an - An Objective Study-

Dr. Khaled Ahmed Mustafa ♦

Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, University of Sulaymaniyah, Iraqi .

KEY WORDS:

Satan's abstinence, Satan's inclusion, conflict, difference, story of the matter, scenes.

ARTICLE HISTORY:
Received: 11 / 4/2021
Accepted: 27 / 4 / 2021
Available online: 28 /8 /2021

ABSTRACT

The research deals with the issue of Satan's abstention from Adam after Allah Almighty commanded him to prostrate to him, by studying the Qur'anic verses contained in this issue.

The purpose of this study is to clarify the problematic issue of this prostration and the secret of Satan's disobedience, and whether Iblis was right in his refusal to prostrate as raised by the skeptics with the aim of defaming Allah's destiny and wisdom in his creation. Adam was afflicted with Satan, and Satan was afflicted with Adam. The first affliction of Iblis with Adam was that Allah favored Adam over Iblis, and commanded iblis to prostrate to Adam, but he refused and was arrogant, and insisted on his disobedience and arrogance, so he was among those who were expelled, cursed, and seen until the Day of Judgment.

Adam was first tested by Satan and he whispered to him by eating from the forbidden tree, so he took him out of what was in him, and when it became clear to him, he repented to his Lord, so Allah repented and guided him. Satan's position on the command to prostrate was a departure from obedience to Allah , and not rebellion against Allah . Rather, he refused to prostrate by Allah's command also to clarify, and he also tried to research the invalidity of the suspicions about this issue as much as possible.

This research is considered as a scientific effort in addressing the thorny issues and issues related to the life of every Muslim.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **Khalid.Mustafa@univsul.edu.iq**

قضية امتناع إبليس من السجود لآدم في القرآن الكريم – دراسة موضوعية –

م.د. خالد أحمد مصطفى

قسم التربية الدينية ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة السليمانية، العراق .

الخلاصة:

يتناول البحث قضية امتناع ابليس لأدم بعدما أمر الله سبحانه بالسجود له،وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية الواردة في هذه القضية.

والغرض من هذه الدراسة هو توضيح إشكالية هذا السجود و سرّ عصيان إبليس ، وهل كان ابليس محقا في امتناعه من السجود كما يثيره المشككون بغرض الطعن في قدر الله وحكمته في خلقه، وحاول البحث بيان حكمة الله سبحانه في خلقه لآدموكان بأمره سبحانه بالسجود اكتملت دائرة الابتلاء، ابتلاء آدم بإبليس، وابتلاء إبليس بآدم . وكان أول ابتلاء إبليس بآدم أن فضله الله عليه، وأمره بالسجود له، فأبى واستكبر، وأصر على عصيانه واستكباره، فكان من المخرجين مطروداً ملعوناً منظوراً إلى يوم الدين .

وكان أول ابتلاء آدم بإبليس وسوسته له بالأكل من الشجرة المحرمة فأخرجه مما كان فيه، ولما تبين له تاب إلى ربه فتاب الله عليه وهدى . كان موقف إبليس من الأمر بالسجود خروجاً عن طاعة الله، وليس تمرداً على الله، فلا شيء في كون الله يتمرد عليه، ولكنه عدم طاعة الله بمشيئة الله سبحانه التي شاءت أن يمنحه الاختيار والقدرة على الطاعة، والقدرة على المعصية، إنه لم يرفض السجود لغير الله، بل رفض السجود بأمر الله أيضا توضيح ، وحاول البحث أيضا بطلان الشبهات الواردة حول هذه القضية قدر الامكان.

ويعتبر هذا البحث بمثابة جهد علمي في معالجة القضايا والمسائل العقدية الشائكة والتي تخص حياة كل مسلم.

الكلمات الدالة: امتناع ابليس، شمول ابليس، الصراع، الفرق، قصة الامر، المشاهد .

المقدمة

بعد أن أتمَّ الله خلق آدم –عليه السلام– ونفخ الروح فيه وعلَّمه الأسماء كلها أمر الملائكة أن يسجدوا له، وسجود الملائكة لآدم كان سجود تحية وكأنَّهم يكرمونه وذريته، وليس المقصود بالسجود هو سجود عبادة؛ لأنَّه لا معبود سوى الله، فأطاع الملائكة أمر ربهم فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولكن إبليس، لم يسجد، بل وأبى السجود وعارض أمر الله سبحانه، واستكبر على أمر الله سبحانه ،فسأل الله إبليس عن عدم سجوده قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾. وهنا بدأ كلام الله مع إبليس، فردَّ إبليس على ربِّه الذي خلقه فسوَّاه بأقبح الإجابات وقال مستكبرًا أنا خيرٌ منه فأنا خلقتني من النار وهو خلقته من الطين، ولكنَّ ميزان إبليس كان خاطئًا وكان إبليس اللعين هو أول من أقبل على قياس الدين برأيه، فغضب الله عليه وحلَّت عليه لعنته، فأمره أن يهبط من الجنة ويخرج منها، بسبب عصيانه لأمر الله واستكباره، فلا يليق بإبليس أن يعصي أوامر الله ويتكبَّر عليها ثم يبقى في الجنة أو في السموات، فأخرج الله إبليس من الجنة ملعونًا صاغرًا ذليلًا، فلمَّا حاول إبليس أن يلبس رداء التكبر ألبسه الله ثوب الذلِّ والهوان، فطلب من ربه أن يمهله إلى يوم البعث أي يشهد موت ذرية آدم والبعث من قبورهم في النفخة الثانية؛ وذلك حتى يفر من الموت عند النفخة الأولى، وذلك كله لخوفه من أن يتجرع مرارة الموت، وبذلك طلب الخلود ولكنَّ الله لم يحقق رغبته بل أمهله حتى النفخة الأولى.

كان موقف إبليس من الأمر بالسجود خروجاً عن طاعة الله، وليس تمرداً على الله، فلا شيء في كون الله يتمرد عليه، ولكنه عدم طاعة الله بمشيئة الله سبحانه التي شاءت أن يمنحه الاختيار والقدرة على الطاعة، والقدرة على المعصية، إنه لم يرفض السجود لغير الله، بل رفض السجود بأمر الله، ورَفْض الأمر معصية وكفراً، ولم يكن رفضه سهواً أو خطأ تاب منه وندم عليه، بل كان رفض إباء واستكبار، وتمادى في كفره وعصيانه، وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يبقيه حتى تقوم الساعة، وأصر على تماديه في العصيان .لم يقل: لن أسجد لغيرك، وإن قالها فقد عصى، لأن السجود بمعناه اللغوي الخضوع، والخضوع امتثال لأمر، ورفض الأمر ورده ولو بحجة عدم السجود لغير الله فيه عصيان و فسوق عن أمر الله الذي أمر، وأمره واجب التنفيذ .

أهمية الموضوع: إن السعي لإزالة الغموض على القضايا الفكرية والعقدية في ديننا والتي تثار باستمرار لهو من أهم الواجبات الدينية في كل عصر ، ويمكنني أن أجمل سريعا بعض جوانب أهمية هذا البحث: ١– تزايد الشك باستمرار في المجتمع المسلم وخاصة في هذا العصر حيث يحاول المغرضون دائماً زحزحة عقيدة المسلمين بإثارة شبهات متنوعة. ٢– إن قضية الابتلاء الأول – ابتلاء ابليس بآدم و ابتلاء آدم بإبليس – لهي من أخطر الشبهات التي يتحدث عنها

المغرضون والقصد منها الطعن في قدر الله و حكمته و إضعاف عقيدة الإيمان بقضاء الله وقدره وحكمته في نفوس المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع: الحديث عن هذا الموضوع تتعلق بعقيدة كل مسلم، لأن الشيطان اللعين وكذلك أتباعه من الجن والأنس يتغلغلون في ذهن كل مسلم براءة ابليس في هذه القضية عندما لم يسجد لآدم وذلك بتزيين تصورات واهية، لذا رأيت من الواجب علي أن أفهم هذا الموضوع جيدا لنفسي وذلك عن طريق جمع معظم المسائل والشبهات المتعلقة بهذه القضية،ثم خلال بحثي هذا أن أسهم في إثراء المكتبة الاسلامية ولو بقليل و تقديم بعض التوضيحات حول هذه القضية لكي ينفع به القارئ الكريم.

أهداف البحث: ١- توضيح قضية امتناع ابليس من السجود لآدم، وبيان سرّ عصيان إبليس.

٢- المساهمة في معالجة القضايا والمسائل العقدية الشائكة والتي تخص حياة كل مسلم.

٣- بيان بطلان الشبهات الواردة حول هذه القضية.

الدراسات السابقة: لا تجد كتابا من كتب التفسير إلا وتناول هذا الموضوع وحاول أن يزيل الاشكاليات التي قد يزينه الشيطان في قلب كل مسلم، وكذلك توجد مقالات كثيرة تناولت الموضوع ، ولكن الذي لم أجده كتابة بحث أكاديمي يجمع كل المسائل المتعلقة بهذه القضية وذلك حسب علمي ومتابعتي.

خطة البحث: يتكون بحثي من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع على النحو التالي: **المقدمة، المبحث الأول:** التعريف بمفردات العنوان وتوضيح بعض المسائل المتعلقة بالعنوان.

المبحث الثاني: مشاهد وآثار الواقعة بعد خلق آدم وأمر الله سبحانه له بالسجود. **المبحث الثالث:** إبطال دعوى خيرية ابليس والشبهات الأخرى المثارة حولها. **الخاتمة ثم المصادر.**

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان وبعض المسائل المتعلقة به

المطلب الأول: تعريف مفردة (قضية، امتناع، إبليس، السجود)

تعريف القضية لغة: من قضى يقضي، والجمع: قضايا ،بمعنى الحُكْم، وبمعنى مسألة يُتنازَعُ فيها وتُعرَضُ على القاضي أو القُضاة للبحثِ والفَصْل[١] .و (في المنطق): قولٌ مكوَّنٌ من موضوع ومحمول يحتمل الصِّدقَ والكذبَ لذاته، ويَصِحُّ أَن يكونَ موضوعًا للبرهنة[٢] .

(١) المعجم الوسيط:٢/٧٤٣ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار).

(٢) المعجم الوسيط:٢/٧٤٣.

وفي الاصطلاح: قول يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب فيه[١].

تعريف **إبليس لغة:** قال الأكثر إنه اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية، وذكر بعضهم أنه اسم عربي، على وزن إفعيل، مشتق من الإبلاس، وهو الإبعاد من الخير، أو اليأس من رحمة الله[٢].

أما في الاصطلاح: ترد لفظ إبليس في مواضع متعددة من القرآن الكريم، فقد ورد لفظ إبليس في أحد عشر موضعاً، ولم يرد هذا اللفظ إلا مفرداً في هذه المواضع جميعاً، فإبليس: هو ذلك المخلوق من النار، والذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم، وليس من جنسهم ، فلما أمر الله ملائكته بالسجود لآدم خالف أمر ربه بتكبره على آدم لادعائه أن النار التي خلق منها خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فكان جزاء هذه المخالفة أن طرده الله عن باب رحمته، ومحل أنسه، وحضرة قدسه، وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة[٣].

تعريف الامتناع لغة: مصدر امتنع، يقال: امتنع من الأمر، إذا كفّ عنه. وامتنع الشيء ، أي تعذّر حصوله، في مقابل الإمكان عقلًا أو شرعاً، وفي مقابل الوجوب بالمعنى العقلي و الفلسفي .ويقال أيضاً: امتنع بقومه، إذا تقوّى بهم. وهو في منعة، أي في عزّ قومه، فلا يقدر عليه من يريده[٤].

ويستعمل في الاصطلاح بنفس معانيه اللغوية، ولم أجد غير تعريف الممانعة وهي: امتناعُ السائل عن قبول ما أوجبه المعلِّل من غير دليل[٥].

ومن المصطلحات ذات الصلة به كلمة الإباء: شدّة الامتناع، وعليه فكلّ إباء امتناع دون العكس.[٦]

---

(١)التعريفات: ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ص٢٢٦

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للحموي، أبو العباس ، ص٣٦ ، حاشية الخضري على ابن عقيل٣/ ٣٥.

(٣)– الموسوعة العقدية : متفرقات في العقيدة الباب السادس .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، لسان العرب ،والغريب والمعاجم،: ابن منظور ، (٨/ ٣٤٣).

(٥)التعريفات الفقهية، البركتي، :(ص٢١٧) .

(٦)الموسوعة الفقهية الكويتية، ١/٢٣ ، التعاريف (ص ٢٧)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الفروق اللغوية (ص ٨).

تعريف السجود في اللغة : الطاعة والخضوع ، يقال : سَجَدَ ، سُجُوداً ، أيّ : خضع وتطامن [١] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٢] فهذا لسان حال تلك المخلوقات في الطاعة والخضوع ، وكلّ شيء ذلّ فقد سجد [٣] ، وهو ساجد. والجمع : سُجّد ، وسُجودٌ [٤].

وفي الاصطلاح : هو الانحناء ووضع أعضاء السجود على الأرض [٥].

المطلب الثاني : شمول إبليس أمر السجود وهو ليس من الملائكة

لاشك عند تتبع والنظر في الآيات القرآنية أن أمر السجود لآدم قد شمل الملائكة وشمل ابليس صراحة أيضاً، والدليل على ذلك على سبيل الحصر هاتين الآيتين: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٦] . وكذلك: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [٧]. ولكن اختلف العلماء في جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟ وذلك لورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٨] . وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [٩] ، وغير ذلك من الآيات، وهي تدل على استثنائه من الملائكة، وفي المقابل جاءت آية سورة الكهف مصرحة بأن إبليس من الجن، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ

---

(١)– المعجم الوسيط ١/٤١٦

(٢) سورة الحج : ١٨.

(٣)– المصباح المنير ١/٢٦٦

(٤)– المعجم الوسيط ١/٤١٦

(٥)– المغني لابن قدامة الحنبلي(٥٩١ /١) المحقق: الدكتور عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، (١/١١٤)، الشافعي أبو عبد الله المكي (ت ٢٠٤هـ)، (ص ١٥)،أصل رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين.

(٦)البقرة: ٣٤

(٧)الأعراف: ١٢

(٨)البقرة: ٣٤

(٩)الأعراف: ١١

بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[1] ولفهم هذه الآيات فقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين: **الأول:** يرى أن إبليس من الملائكة، والاستثناء الوارد في الآيات إنما هو استثناء متصل. قال القرطبي: (وهو قول جمهور العلماء كابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج، وسعيد بن المسيب، وقتادة وغيرهم، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري، والشيخ موفق الدين بن قدامة، وأئمة المالكية، ورجحه الطبري)[2]، وقال البغوي: (هذا قول أكثر المفسرين وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[3] [4]، الثاني: يرى أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما هو من الجن، والاستثناء في الآيات إنما هو استثناء منقطع، والقائلون بهذا: ابن عباس –رضي الله عنهما– واختاره الزمخشري[5]، وغيرهم من العلماء، ورجحه الشيخ الشنقيطي[6].

أدلة الفريقين: وقد انتصر كل من الفريقين لقوله بعدة أدلة، كما يأتي بشيء من التفصيل: **أدلة الفريق الأول:** اعتمد هذا الفريق فيما ذهب إليه على أن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ إنما هو استثناء متصل، وقد تكرر هذا الاستثناء في القرآن الكريم، فإخراج إبليس بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم، وذكر بعضهم أن الظاهرة إذا كثرت صارت بمنزلة النص، ومن المعلوم أن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع ، قال الطبري: (ثم استثنى من جميع الملائكة إبليس، فدل باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم، ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عن الملائكة أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبته لملائكته من السجود لعبده)[7] وأما بالنسبة لقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[8]. فقد أجاب الجمهور عنه بما يلي:

---

(١) الكهف: ٥٠

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (١/ ٢٩٤).

(٣) الحجر: ١٨

(٤)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي، (١/ ١٠٤).

(٥)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : للزمخشري، (١/ ١٢٧)، و أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٤/ ١٧٨).

(٦)– تفسير القرآن العزيز: ، أبو عبد الله ، الإلبيري ،المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز،(٢/ ١١٣).

(٧)– جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للطبري (٥٠٢/١) .

(٨)– الكهف: ٥٠

١- أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم، وخلقت الملائكة من نور، غير هذا الحي، وكان من خزان الجنة، وكان رئيس ملائكة السماء الدنيا، وكان له سلطانها وسلطان الأرض، وكان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وعلماً، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فرأى لنفسه بذلك شرفاً عظيماً، فذلك الذي دعاه إلى الكفر فعصى، فمسخه الله شيطاناً رجيماً[١]. ٢- أنه لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، ولو لم يتوجه إليه الأمر بالسجود لم يكن عاصياً، ولما استحق الخزي والنكال، كما ورد ذلك في القرآن: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [٢]. فقد دلت الآية على أنه أمر بالسجود، والأمر بالسجود لم يتوجه إلا إلى الملائكة، فدل هذا على أنه واحد منهم . ٣- أن الملائكة يطلق عليهم اسم الجن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾[٣]. حيث إن المراد بالجنة في الآية الملائكة، حيث زعمت قريش أن الملائكة بنات الله، وقد جعلوا بين الله وإبليس نسباً – تعالى الله عما يقولون – وإطلاق لفظ الجن على الملائكة هو ما دلت عليه لغة العرب.

أدلة الفريق الثاني: وقد استدل القائلون بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة بأدلة هي:

١- أن قوله تعالى: [٤] . صريح في أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، والجن غير الملائكة.

٢- أن إبليس لو كان من الملائكة لما عصى الله عندما توجه إليه بالأمر بالسجود لآدم، لقوله تعالى عن الملائكة: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٥]. قال الزمخشري: (لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر ربه، لأن الملائكة معصومون البتة، لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس)[٦] ، وقال الشنقيطي: (وقد تقرر في الأصول في مسلك النص و في مسلك الإيماء والتنبيه أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل كقولهم: سرق فقطعت يده، أي لأجل سرقته، وسها فسجد، أي لأجل سهوه، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ

---

(١)- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١/ ٥٠٧)، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء الدمشقي (٢٣١/١) المحقق: سامي بن محمد سلامة، وفتح القدير: للشوكاني (٣/ ٣٤٨) .

(٢)- الأعراف: ١٢

(٣)- الصافات: ١٥٨

(٤)- الكهف: ٥٠

(٥)- التحريم: ٦

(٦)- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٧٢٧/٢)

فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١). أي لعلة سرقتهما، وكذلك قوله هنا: كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ أي لعلة كينونته من الجن لأن هذا الوصف فرق بينه وبين الملائكة، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا هو)(٢).

٣- أن الله أخبر أنه خلق إبليس من النار، ولم يخبر أنه خلق الملائكة من شيء من ذلك ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ ، بل ورد في الحديث المروي عن عائشة قوله عليه الصلاة والسلام: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)(٣) . و في هذا دليل على أن الملائكة مخلوقة من نور لا من نار.

٤- أن الله أخبر أن إبليس له نسل وذرية قال تعالى:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ﴾ (٤) فإبليس وذريته يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، والملائكة لا يتوالدون، ولا يأكلون، ولا يشربون، فدل هذا على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة. وقد أجاب القائلون بأن إبليس من الجن عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . ونحوها من الآيات بما يلي: **أولاً**: أن الاستثناء في هذه الآيات إنما هو استثناء منقطع، لأنه يأتي في القرآن منقطعاً كثيراً، كقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾(٥) وكقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٦) ، فرب العالمين ليس من الأول. **ثانياً**: إن الله لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم، لأنه وإن لم يكن من عنصرهم، إلا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فلهذا دخل في الخطاب لهم، وذم في مخالفته الأمر(٧). وقال الزمخشري: (إنما تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة لأن إبليس كان في صحبتهم، وكان يعبد الله تعالى عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له، كان الجِنِّي الذي معهم أجدر بأن يتواضع). **ثالثا**: وذكر بعضهم أنه يمكن أن يقال: إن الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم، وعدم رؤية البشر له، فيكون الاستثناء متصلاً مع كون إبليس من عنصر الجن حقيقة(٨).

---

(١)- المائدة: ٣٨

(٢)- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي، (٣/٢٩٠) .

(٣)- صحيح مسلم : للنيسابوري، (٤/ ٢٢٩٤).

(٤)- الكهف: ٥٠.

(٥) النساء: ١٥٧.

(٦) الشعراء: ٧٧.

(٧)- ينظر: تفسير ابن كثير : (١/ ٢٣٠).

(٨)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية ، (٢٧٧/٨) .

رابعاً: وذكر بعضهم أن الجن كانوا مأمورين بالسجود مع الملائكة، ولكنه استغنى بذكر الملائكة لمزيد شرفهم عن ذكر الجن[١].

القول الراجح: وبعد هذا العرض يتبين لنا رجحان القول الثاني، بأن إبليس من الجن، للأسباب التالية: ١- صراحة ما اعتمدوا عليه من آية سورة الكهف في أن إبليس كان من الجن. ٢- أن ما ورد في الكتاب والسنة من وصف إبليس بالعصيان، وأن له ذرية، وأنه مخلوق من النار، وأنه يأكل ويشرب، يدل دلالة ظاهرة على أنه من الجن، لأن هذه الصفات من صفات الجن دون الملائكة.

٣- أن الاستثناء المنقطع يأتي في القرآن و في كلام العرب كثيراً كما تقدم من الأمثلة. ٤- استقامة توجيههم استثناء إبليس من الملائكة من جهة المعنى. ٥- وأما صرف الجمهور لقوله تعالى: إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ عن ظاهره بأنه كان من حي من أحياء الملائكة خلقوا من نار السموم، فلم يثبت لنا أن من الملائكة من خلق من النار، بل ورد ما يناقض ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها من أن الملائكة خلقت من نور، وخلق الجان من مارج من نار. ٦- وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره – من أنه (أي إبليس) كان من أشراف الملائكة، ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا، وأن اسمه عزازيل – كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها[٢] . ٧- ومن ذكر أن معنى قوله: (كَانَ مِنَ الْجِنِّ) يحتمل أن يكون بمعنى صار، فقد قال الفخر الرازي أيضاً: (هذا خلاف الظاهر، ولا يصار إليه إلا عند الضرورة)[٣] .

المطلب الثالث : قصة الصراع بين آدم –عليه السلام– وابليس

لقد صوَّر القرآن الكريم بداية هذا الصراع بأبلغ عِبارة؛ إذ أظهر الشيطان ممثلًا للباطل بكلِّ أوصافه وخصائصه، وأظهر آدم عليه السلام ممثلًا للحقِّ بكلِّ أوصافه وخصائصه، والمدقق في العبارة القرآنيَّة يجد أن الصِّراعات التي توالت بين الحقِّ والباطل فيما بعد ما هي إلَّا صدًى وانعكاس لهذا الصراع الأول بكلِّ أبعاده وملامحه، فقد بذر إبليس عليه اللعنة بذرة التكبُّر والاستعلاء والغرور واتِّباع الهوى، التي هي أبعاد الصِّراع بين الحق والباطل، وسنَّ آدم عليه السلام طريقَ الاستقامة والثَّبات على الحق والأوبة بعد السقوط، وقبل أن يخلق الله سبحانه

(١)- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ، أبو البركات النسفي ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو(٢/ ٣٠٥).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/ ٥٠٤)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(٨/ ٢٧٧)، ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٣/ ٢٩١).

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ، أبو عبد الله الرازي، (٢/ ٤٢٩) .

آدمَ عليه السلام قال لملائكته: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[١]؛ فهو سبحانه خلَق آدم ليكون في الأرض لا في السماء.

وعندما قالت الملائكة: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[٢]، لم ينفِ سبحانه عن خليفة الأرض الفسادَ وسفك الدِّماء، وقال سبحانه: ﴿ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣]؛ فالإنسان قبل أن يُخلق قدَّر الله أن تكون حركته على الأرض، ولأنَّ هذه الحركة لحِكمة، ومن وراء هذه الحكمة هدَف؛ أقام الله الحجَّةَ على هذه الحركة، فإذا اقترف الإنسان المعاصي وسَفك الدماء، كانت الحجَّة شاهدًا عليه. ولكن ما هي هذه الحجَّة التي جعلها الله شاهدًا على الإنسان؟ إنَّها الفِطرة؛ ذلك أنَّ حركة الإنسان في هذه الحياة لا يَنبغي أن تخرج عن دائرة العبادة لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾[٤]، فالمراد بخلقهم للعِبادة خلقُهم على وَجهٍ صالح لأن يَعبدوا اللهَ؛ بجعلهم ذوي اختيار وعَقْل واستطاعة، والغرض من خلقهم تعريضهم للثواب؛ وذلك لا يحصل إلَّا بأداء العبادات ولما كان الإنسان قد خُلق من أجل العبادة، وعلى طريق هذه العبادة توجد دوائر للإفساد وسفك الدِّماء، هدفها عرقلة هذه العبادة – فإنَّه تعالى وضع أصولَ هذه العبادة في حصن الفِطرة الحصين؛ ليَعبُر الإنسان بفطرته السليمة تلك العقبات، ويصِل بعباداته إلى حيث ينال الثواب.

بعد هذه التوطئة يمكن لنا أن نَفهم بذورَ الانحرافات الكبرى في قصَّة الصراع الأولى بين الإنسان والشيطان، لم تظهر بذور الإفساد وسفك الدِّماء الذي ذكرَته الملائكة عندما خاطبَهم الله بأنه جاعِل في الأرض خليفة، إلَّا عندما أمَر سبحانه الملائكة بالسجود لآدم؛ ففي هذا الوقت خطّ ابليس خطّ الانحراف الذي تنمو عليه بذور الإفساد التي وضعها ، وسجد الملائكة لأمر الله، ولم يذكر أحد منهم أي علاقة بين الطين والنور، فعندما أُمروا بالسجود سجدوا، ولم يشذ في هذا المشهد المهيب سوى إبليس ، وإبليس بمقولته هذه (أنا خير منه) يكون أوَّل من بذَر بذرة الاستعلاء والتحقير، وبعد ذلك أظهر الخصومة لنوع الإنسان والبراءة منهم ما حيوا وعاشوا، وإبليس بمخالفته أمرَ الله أصبَح من المرجومين والملعونين والصَّاغرين، وبعد هذا الطَّرد واللَّعن، طلب الإنظار والإمهالَ إلى يوم يُبعثون، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾[٥] .

---

(١)البقرة: ٣٠

(٢)البقرة: ٣٠

(٣)البقرة: ٣٠

(٤)الذاريات: ٥٦، ٥٧

(٥)الأعراف: ١٤، ١٥

ولمَّا علم إبليس بإمهال الله له إلى يوم القيامة، كشَف اللَّعينُ عن حقده وعداوته لآدم وذرِّيته، وما هو عازم عليه لإيذائهم وإضرارهم وإضلالهم وصرفهم عن الصراط المستقيم، قال تعالى حكاية عنه: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (١).

المطلب الرابع: الفرق بين معصية آدم ومعصية وإبليس وجعله ملعوناً ومن الكافرين

هذا سؤال يثيره المشككون في الدين الذين زين لهم الشيطان أعمالهم وأقوالهم و تصوراتهم ، فسألوا هذا السؤال وزعموا بعقلهم الفاسد أن الله ظلم ابليس حيث عفى عن ذنب آدم وعاقب إبليس بذنبه هذا أشد العقاب بحيث طرده من الجنة وأبعده من رحمته ولعنه ، وعندما ننظر الى تفصيل الحوار الذي دار بين الله وملائكته من جهة وتفصيل الحوار الذي دار بين الله تعالى و ابليس نصل الى حقيقة وهي أن إبليس لم يتب أصلاً ، ولم يستغفر ربَّه تعالى ، ولم يطلب منه الصفح والعفو ، فكيف سيغفر الله تعالى له وهو يصر على كبره ، وغروره ، ويعصي أمر ربه تعالى المباشر له ؟! وليس لنا أن نقارن ذلك بمغفرة الله تعالى لآدم عليه السلام ؛ ذلك لأن آدم عليه السلام استغفر ربَّه من أكل الشجرة ، وندم على ما حصل منه من معصية ربه عز وجل ، قال تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(٢).

وقال تعالى – عن آدم وحواء – : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (٣).وعندما نقارن هذا بتكبر إبليس وغروره بعد الأمر المباشر من رب العالمين : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (٤). وعندما ننظر ماذا قال اللعين بعد علمه بسخط الله تعالى عليه لمخالفته أمره: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (٥).وقال : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾ وننظر أن هذا العدو الخبيث كيف يصف ربه بأنه أغواه ، وأضلَّه ! – حاشا لله – ، وكيف أنه طلب طول العمر لا لكي يراجع نفسه ويتوب، بل ليضل من يستطيع إضلاله من الناس ؛ لئلا يكونوا مهتدين . وبعد

---

(١)الأعراف: ١٦ – ١٨

(٢)البقرة/ ٣٧

(٣)الأعراف: ٢٣

(٤)البقرة: ٣٤

(٥)الحِجر: ٣٩

هذا نستطيع أن نجمل الجواب في التفريق بين معصية آدم ومعصية إبليس بما يأتي : ١-أن آدم عليه السلام كانت معصيته بفعل المحظور ، وكانت معصية إبليس ترك المأمور ، وبينهما فرق شاسع . ٢-أن سبب معصية آدم الشهوة ، وسبب معصية إبليس الكِبر والغرور ، وبينهما فرق عظيم ، وقد بان ذلك في نتائجهما.

٣-فآدم عليه السلام تاب ، واعترف أنه ظلم نفسه ، وإبليس أبى ، واستكبر ، وتوعَّد الناس أن يُضلَّهم ، ويغويهم .

قال ابن القيم – رحمه الله – :هذه مسألة عظيمة لها شأن ، وهي أن ترك الأوامر أعظم عند الله من ارتكاب المناهي ، وذلك من وجوه عديدة : ... وذكر ثلاثاً وعشرين وجهاً [(١)].

والله تعالى يقبل توبة التائب حتى لو كان أشرك معه سبحانه إلهاً آخر ، بل ويبدِّل سيئاته حسنات، كما قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [(٢)].

ولو أن إبليس اعترف بذنبه ، وتاب لربه تعالى : فلن يجد باباً مغلقاً ، وهو أعلم بربه من غيره ، ولم يكن ثمة ما يدعوه للعناد إلا كبره ، وغروره ، ورضي أن يكون قائد أهل النار من أجل هذا .

المطلب الخامس: الآيات التي وردت فيها قصة الأمر بالسجود وعصيان ابليس.

وردت قصة الحوار بين الله تعالى وبين الملائكة في قضية خلق آدم والأمر بالسجود له تكريماً في عدة سور من القرآن الكريم كالآتي: في سورة البقرة من الآية (٣٣) إلى الآية (٣٩)، وفي سورة الأعراف في الآية (١١)، وفي سورة الحجر من الآية (٢٦) إلى الآية (٣٠)، وفي سورة الإسراء في آية (٦١)، وفي سورة الكهف في الآية (٥٠)، وفي سورة طه في الآية (١١٦)، وفي سورة ص من الآية (٧١) إلى الآية (٧٣). وكذلك وردت قصة الحوار الذي دار بين الله سبحانه وبين إبليس اللعين في قضية خلق آدم واعتراض إبليس على أمر الله وتفضيل نفسه على آدم وكذلك طلب الإمهال من الله الى يوم الدين لكي يغوي بنى آدم ، لا لكي يفكر في أمره ويتوب من ذنبه في عدة سور من القرآن الكريم ، كالآتي: في سورة البقرة من الآية (٣٥)إلى الآية (٣٨)، وفي سورة الأعراف من الآية (١١)إلى الآية (١٨)، وفي سورة الحجر من الآية (٢٦) إلى الآية (٤٣)، وفي سورة الإسراء من آية (٦١) إلى الآية (٦٥)، وفي سورة الكهف في الآية (٥٠)، وفي سورة طه من الآية (١١٦)الى الآية (١٢٣)، وفي سورة ص من الآية (٧١) إلى الآية (٨٥).

---

(١)الفوائد ، لابن القيم الجوزية، (ص ١٢٥ – ١٣٥).

(٢)الفرقان: ٦٨ – ٧٠

المبحث الثاني: مشاهد وآثار الواقعة بعد خلق آدم

المطلب الأول: مشهد وآثار الحوار الذي جرى بين الله تعالى وبين الملائكة

لقد أخذ الحوار أشكالًا متعددة في القرآن الكريم، فنجد حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة، وحوار الله سبحانه وتعالى مع الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وحوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس، و حوار الله مع الأقوام عن طريق الرسل، و حوار الله مع الإنسان كإنسان، وحوار الإنسان مع الإنسان – حوار أهل الجنة والنار– وحوار الرسل مع أقوامهم، و حوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى– الهدهد والنمل– وحوار الأنبياء مع الطغاة والحكام والجبابرة، و حوار الإنسان مع الجماد، مثل حوار الإنسان مع أعضائه التي تشهد عليه وتنطق يوم القيامة، وغيرها.

حوار الله مع الملائكة: ذكر الحق سبحانه حواره وملائكته في سبعة مواضع من القرآن الكريم، مرة يورد الحوار مفصلا كما في سورة البقرة [٧]، ومرة يورده مجملا كما في سورة الأعراف[٨]، و سورة الحجر [٩]، وسورة الإسراء [١٠]، وسورة الكهف [١١]، وسورة طه [١٢]، وسورة ص [١٣].

وفيما يلي بعضاً من مشاهد هذا الحوار وآثاره الذي دار بين الحق سبحانه والملائكة:

١. مشروعية الاستشارة وطلب المشُورة: لمّا أراد الله تعالى عمارة الأرض، بعد أن عمر السموات بالملائكة، أخبر الملائكة بما هو صانع من ذلك تنويهاً بآدم وتشريفاً لذريته، وتعليما لعباده أمر المشاورة، فقال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً ﴾[(١)]، قال القشيري: (فظاهر هذا الخطاب يشبه المشاورة)[(٢)] ، فالحق سبحانه لم يستشر ملائكته الكرام في استخلافه خليفة في الأرض، وغاية ما في الأمر أنه أخبرهم بما قدره، وإن الحكمة في إخباره إياهم باستخلاف آدم في الأرض هي تعليم العباد أن يتشاورون في أمورهم قبل أن يقدموا عليها. ٢. أصل فكرة الاستدلال بالترجيح والأولوية في الأمور كلها: كان جواب الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ استدلالا بالترجيح والأولوية، أي: من سبح وقدس لك هو أولى بالإيجاد والجعل فيها ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ، قال ابن كثير: «وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم، كما قد يتوهمه بعض المفسرين).

فكان سؤالهم هذا، سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، لا سؤال اعتراض يقولون: يا ربنا، ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فإن كان المراد عبادتك، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي: نصلي لك كما سيأتي، أي: ولا يصدر منا شيء

(١)البقرة:٣٠

(٢)لطائف الإشارات ، عبد الكريم القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني،(٧٤/١).

من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا؟. نعم، سؤالهم هذا كان من قبيل الاستدلال بالترجيح والأولوية، وكان جواب الله لهم بالترجيح أيضاً من جهةٍ أُخرى ولهذا لم يرد عليهم قولهم، إذ قد علم سبحانه أن الذي ظنوه فيهم ووصفوهم به كائن، بل عدل الله سبحانه إلى أمر مجملٍ فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ . ٣. أصل إرخاء العنان للمحاور: حاور الحق سبحانه الملائكة، حين أراد أن يستخلف آدم عليه السلام في الأرض: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ ، فهذا حوار صدر عن الباري عز وجل القادر العارف القاهر فوق عباده، ومع ذلك خاطب محاوره بأسلوب فيه إذعان أو إرخاء العنان للمحاور: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ، وهو نوع من أسلوب المناظرة، يعني أنك ترخي العنان للمحاور، تتركه على طبيعته، وهنا أيضا استدلال بالترجيح من الحق سبحانه: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ، فما استند إليه الملائكة من قرائن، تهافتت أمام المنطق الرباني والحكمة الإلهية من خلق آدم، المتمثلة في عمارة الأرض وتسخيرها. ٤. التسليم والرضا بالنتائج: سلم الملائكة أجمعون ورضوا بحكمة الله تعالى من خلافة آدم في الأرض قولا وفعلا، بعد أن رد الله عليهم مقالتهم . باستفسارهم وتعجبهم .، استسلمت بقولها: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [١] ، وامتثلت عندما أمرها بالسجود لآدم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [٢].

المطلب الثاني: مشهد وآثار الحوار الذي جرى بين الله تعالى وبين إبليس بعد الأمر بالسجود

ورد الحوار الذي جرى بين الحق سبحانه وإبليس في سياق متصل مع الحوار الآنف الذكر في المطلب السابق في حواره مع الملائكة، وقد ذكر في سبعة مواضع من القرآن الكريم، مرة ورد مجملا كما في سورة البقرة [٢٢] وسورة الكهف [٢٣]، وسورة طه[٢٤]، ومرة ورد مفصلا كما في سورة الأعراف[٢٥]، وسورة الحجر[٢٦]، وسورة الإسراء[٢٧]، وسورة ص[٢٨].

فالقرآن الكريم بين لنا بجلاء الأخطاء التي وقع فيها إبليس، والاستدلالات الفاسدة التي بنى عليها دليله في تبرير موقفه، الذي ينقض بعضه بعضا وحمل خطابه أخطاء كثيرة كما ساقها القرآن الكريم، ومن أهم ما استدل به إبليس في اعتراضه على السجود لآدم: ١. الاستدلال بالقياس الفاسد: أول من قاس قياسا فاسدا إبليس، قال ابن عباس وابن سيرين: أول مَنْ قاسَ إبليس[٣]،

(١)سورة البقرة:٣٢

(٢)سورة الإسراء:٦١

(٣)الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، (٣٠٨/١٢) ، تفسير القرآن: ، أبو المظفر، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،(٢/١٦٨).

يعنيان بذلك: القياسَ الخطأ، وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [1]، وبعده من إصابة الحق، في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه: من خلقه إياه بيده، ونفخه فيه من روحه، وإسجاده له الملائكة، وتعليمه أسماء كلِّ شيء، مع سائر ما خصه به من كرامته، فضرب عن ذلك كلِّه الجاهلُ صفحًا، وقصد إلى الاحتجاج بأنه خُلق من نار وخلق آدم من طين! ذكر إبليس حجته في الاستنكاف عن السجود لآدم، وهي أنه خير منه، لأنه خلق من نار، والنار حسب ظنه أشرف مما خلق منه آدم عليه السلام وهو الطين، فقياسه تم بناء على أنه لا يسجد الفاضل للمفضول، وهذا الاستدلال على الخيرية بالمادة استدلال فاسد مردودٌ عليه من وجوه، كما سأبينه في المبحث الثالث .

٢. سوء الأدب مع الله سبحانه: فلقد أساء الأدب مع الحق سبحانه حينما قال إبليس: [فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي] يدل على أنه أضاف إغواءه إلى الله تعالى، والإغواء إيقاع الغي في القلب والغي هو الاعتقاد الباطل وذلك يدل على أنه كان يعتقد أن الحق والباطل إنما يقع في القلب من الله تعالى، وهذا باطل لأن العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية. ٣. المسؤولية الفردية عن الاختيار: اختار إبليس بإرادته أن يمهله الحق سبحانه إلى يوم القيامة، من أجل غواية بني آدم: ﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [2] ، فكان من نتائج اختياره جهنم وبئس المصير: ﴿ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [3].

فهذه كانت بعض أصول الجهل والغباوة التي أوقع إبليس فيها حسده لآدم واستكباره عن طاعة الله بالسجود له، فكان جزاؤه اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [4].

المطلب الثالث: دخول إبليس الجنة ثانية ليوسوس لآدم وحواء وهو مطرود عنها

نعلم أن الشيطان عصى ربه حينما أمره بالسجود لآدم فأخرجه من الجنة، ولكن بعد دخول آدم وحواء الجنة كيف وصل إليهما حتى أخرجهما من الجنة ؟ هذا سؤال يذكره المفسرون ولكن لا يقولون أنه كان معهما في الجنة، بل يقولون أنه منذ عصى ربه وأبى عن السجود لآدم واستكبر وكان من الكافرين حرم الله عليه دخول الجنة، ولكن السؤال الذي يذكره المفسرون هو، كيف

(١)سورة الأعراف: ١٢

(٢)سورة الإسراء: ٦٢

(٣)سورة ص ٨٤-٨٥

(٤)سورة الحجر: ٣٤.٣٥

استطاع أن يوسوس لهما وقد أمر بالهبوط من الجنة ؟ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [١]، فقيل إنه لا يمتنع أن يوسوس لهما وإن كان خارج الجنة، ويحتمل أن يكون دخل الجنة دخولاً عَرَضياً لا للإقامة فيها ليتم ما قدره الله من ابتلاء الأبوين به، وقد دلت قصة آدم وإبليس على أن الله أسكن آدم وزوجه الجنة، و نهاهما عن الأكل من الشجرة وحذرهما من طاعة الشيطان [٢]،كما قال تعالى ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ [٣] ، إلى قوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ [٤] ، والواجب في أمور الغيب الوقوف عند حد ما ورد، فلا نتكلف بالبحث عما طوى الله علمه عنا، وعلى هذا فنقول الله أعلم كيف تهيأ لإبليس أن يوسوس لآدم وزوجه وهما في الجنة وهو قد طرد منها، بل ليس في القرآن نص صريح يوجب الجزم بأن إبليس كان في الجنة قبل أن يؤمر بالسجود ، وعلى كل حال فقد نفذ قدر الله فوسوس إبليس لآدم وزوجه كما أخبر سبحانه: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [٥]. وقد اختلف المفسرون في الكيفية التي وسوس بها الشيطان لآدم وحواء –عليهما السلام– فقال ابن مسعود وابن عباس وجمهور العلماء: أغواهما مشافهة[٦]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [٧]، وذكر القرطبي: أنه دخل إبليس الجنة في فم الحية، وهي ذات أربع كالبُخْتِيَة من أحسن دابة خلقها الله تعالى بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان فلم يدخله الجنة، فلما دخلت به الجنة خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجه عنها، فوسوس لحواء أولا حتى أكلت منها، ثم أغوى آدم، وقالت له حواء: كل فإني أكلت منها، فلم تضرني، فأكل منها فبدت لهما سوآتهما، وحصلا في حكم الذنب، فقال الله لآدم: اهبط إلى الأرض التي

---

(١)الأعراف:١٣

(٢)ينظر : تفسير عبد الرزاق ، أبو بكر الصنعاني ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، (٧٥/٢)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٢٦/١)، (٥٣٠/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد المحاربي ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (١٢٨/١) ،تفسير ابن كثير : (٢٣٦/١) ، تفسير القرطبي، (٣١٣/١).

(٣) طه:١١٧

(٤) طه:١٢٠

(٥) الأعراف:٢٠

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٢٨/١)، تفسير القرطبي: (٣١٢/١).

(٧) الأعراف:٢١

خلقت منها، ولعنت الحية، وردت قوائمها في جوفها، وجُعِلت العداوة بينها وبين بني آدم، ولذلك أمرنا بقتلها[١]...ثم قال: وقالت طائفة: إن إبليس لم يدخل الجنة إلى آدم بعدما أخرج منها، وإنما أغوى بشيطانه وسلطانه ووساوسه التي أعطاه الله تعالى، كما قال صلى الله عليه وسلم: " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[٢]."، وعلى هذا، فإن أهل التفسير قد اختلفوا في الكيفية التي وسوس بها الشيطان لآدم عليه السلام، ولعل الراجح من أقوالهم في ذلك هو ما صدَّر به كثير من المفسرين هذه الأقوال، وهو قول ابن مسعود وابن عباس: أن الوسوسة كانت مشافهة، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: [وَقَاسَمَهُمَا]، والمقاسمة ظاهرها المشافهة، وإن دخوله إلى الجنة بعد الطرد منها كان دخول الذليل المحتقر.

المطلب الرابع: وراثة فكر الاغترار بالخيرية والأفضلية من إبليس إلى أتباعه من البشر

إن إبليس بمقولته هذه ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ يكون أوَّل من بذَر بذرة الاستعلاء والتحقير؛ ذلك أنه عبر التاريخ ظهر صنف من الناس وسوَس لهم الشيطان، وألقى في روعهم أنَّهم أرقى من البشر، وتجري في عروقهم دماء الآلهة، فكانوا أتباعه، وكان كبيرَهم في هذا التحقير والاستعلاء.

ووفقًا لهذا الفقه الشيطاني ادَّعى هذا الصنف من البشر الألوهيَّةَ، وفي عهودهم اندرج الإنسان إلى مستوى أقل من مستوى البهيمة؛ فإبليس بهذه المقولة ذلَّ الإنسان على يدي الإنسان، من منطلق حِقده وخصومته لآدم وأبنائه، ولم يقذف الشيطان بفِقه: [أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ] على الجبابرة الذين ادَّعوا الألوهيَّة على امتداد التاريخ فقط، وإنما قذف بفقه [أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ] على الخاصِّ والعام في السَّاحة الإنسانية؛ لوقف تقدُّم دين الفطرة، فما من نبيٍّ أو رسول بعثه الله منذ ذرأ الله آدم وذريته، إلَّا رُفعَت في وجهه لافتة تحقير الإنسان التي انبثقت من فقه [أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ] الذي يحمل بين طيَّاته الخصومة لبني الإنسان. لقد قام إبليس بتوظيف خصومته للإنسان؛ بأن بثَّ ثقافةً من شأنها أن تَمنع السجود لله، وإذا كان هو أصلَ هذه الثَّقافة يوم أن رفَض السجود، فإنَّ هذه الثقافة حمَلها في الدنيا الإنسان ضد الإنسان بعد أن دقَّ الشيطان وتدَها في الكيان الإنساني، وفقهُ التحقير هذا باقٍ ما بقي الشيطان؛ فالشيطان يَطرحه على قوم، وعند ذهاب السلف يلقيه الشيطان على الخلَف، وهكذا تتَّسع الحلقات ليكون التحقير مألوفًا على امتداد القافلة البشريَّة، وهذا ما نلاحظه اليوم في واقعنا، وما نعاني منه نحن أمَّة الإسلام؛ تلك هي خطَّة الشيطان في فِقه التحقير الذي يَرفض الهدى ليفتح أبواب النار.

---

(١) تفسير القرطبي: (٣١٢/١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٥٢٦/١).

(٢)صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء ، (٥٠/٣).

المطلب الخامس: معنى ومفهوم السجدة التي أمر الله بها ، ومن هم المشمولون بهذا الأمر

والسجود : لغة التذلل والخضوع والتطامن من خفض الرأس، وبه يفارق الركوع[١]، وخص في الشرع بوضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة[٢].

وللعلماء في كيفية السجود الذي أمر به الملائكة لآدم أقوال : أرجحها قول الجمهور حيث قالوا : كان هذا أمرا للملائكة بوضع الجباه على الأرض ، كالسجود المعتاد في الصلاة ؛ لأنه الظاهر من السجود في العرف والشرع ، وعلى هذا قيل : كان ذلك السجود تكريما لآدم و إظهارا لفضله ، وطاعة لله تعالى ، وكان آدم كالقبلة لنا . ومعنى لآدم : إلى آدم ، كما يقال صلى للقبلة ، أي إلى القبلة . وقال قوم : لم يكن هذا السجود المعتاد اليوم الذي هو وضع الجبهة على الأرض ولكنه مبقى على أصل اللغة ، فهو من التذلل والانقياد ، أي اخضعوا لآدم وأقروا له بالفضل[٣].

وبمعنى آخر أن السجود المأمور به في الآية يحمل على المعنى المعروف في اللغة ، أي : أن الله تعالى أمرهم بفعل تجاه آدم يكون مظهراً من مظاهر التواضع والخضوع له تحية وتعظيماً ، وإقراراً له بالفضل دون وضع الجبهة على الأرض الذي هو عبادة ، إذ عبادة غير الله شرك يتنزه الملائكة عنه[٤]. وقيل : إن السجود كان لله ، وآدم إنما كان كالقبلة يتوجه إليه الساجدون تحية له ، وإلى هذا الرأي اتجه علماء المعتزلة[٥] ، وقد قالوا ذلك هرباً من أن تكون الآية الكريمة حجة عليهم ، فإن أهل السنة قالوا : إبليس من الملائكة ، والصالحون من البشر أفضل من الملائكة ، واحتجوا بسجود الملائكة لآدم ، وخالفت المعتزلة في ذلك ، وقالت : الملائكة أفضل من البشر ، وسجود الملائكة لآدم كان كالقبلة .

والذي نراه أن ما سار عليه أهل السنة أرجح ، لأن ما ذهب إليه المعتزلة يبعده أن المقام مقام لإظهار فضل آدم هو لون من الابتلاء والاختبار ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، وينفذ ما سبق به العلم ، واقتضته المشيئة والحكمة.

وذكر المفسرون : أن معنى اسجدوا لآدم اسجدوا لي مستقبلين وجه آدم . وهو كقوله تعالى : أقم الصلاة لدلوك الشمس أي عند دلوك الشمس وكقوله : ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين أي فقعوا لي عند إتمام خلقه ومواجهتكم إياه ساجدين . وقد بينا أن المسجود له لا يكون أفضل من الساجد بدليل القبلة .فإن قيل : فإذا لم يكن أفضل منهم فما الحكمة في الأمر بالسجود له ؟

---

(١)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ، أيوب الكفوي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري،(ص ٥١٣).

(٢)التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ،محمد سيد طنطاوي، (٢٥٠/٥).

(٣)الجامع لأحكام القرآن: (٢٩٣/١)، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية : (١٨٣/٢).

(٤)التفسير الوسيط : (٩٨/١).

(٥)التفسير الوسيط : (٩٨/١).

قيل له : إن الملائكة لما استعظموا بتسبيحهم وتقديسهم أمرهم بالسجود لغيره ليريهم استغناءه عنهم وعن عبادتهم . وقال بعضهم : عيروا آدم واستصغروه ولم يعرفوا خصائص الصنع به فأمروا بالسجود له تكريما . ويحتمل أن يكون الله تعالى أمرهم بالسجود له معاقبة لهم على قولهم : أتجعل فيها من يفسد فيها لما قال لهم : إني جاعل في الأرض خليفة وكان علم منهم أنه إن خاطبهم أنهم قائلون هذا ، فقال لهم : إني خالق بشرا من طين وجاعله خليفة ، فإذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . والمعنى : ليكون ذلك عقوبة لكم في ذلك الوقت على ما أنتم قائلون لي الآن[١].

واختلف الناس في كيفية سجود الملائكة لآدم بعد اتفاقهم على أنه لم يكن سجود عبادة :

فقال الجمهور : كان هذا أمرا للملائكة بوضع الجباه على الأرض ، كالسجود المعتاد في الصلاة ؛ لأنه الظاهر من السجود في العرف والشرع ، وعلى هذا قيل : كان ذلك السجود تكريما لآدم وإظهارا لفضله ، وطاعة لله تعالى ، وكان آدم كالقبلة لنا . ومعنى لآدم : إلى آدم ، كما يقال صلى للقبلة ، أي إلى القبلة .

وقال قوم : لم يكن هذا السجود المعتاد اليوم الذي هو وضع الجبهة على الأرض ولكنه مبقى على أصل اللغة ، فهو من التذلل والانقياد، أي اخضعوا لآدم وأقروا له بالفضل ،فسجدوا أي امتثلوا ما أمروا به[٢]

واختلف المفسرون أيضا هل كان ذلك السجود خاصا بآدم عليه السلام ؟ فلا يجوز السجود لغيره من جميع العالم إلا لله تعالى ، أم كان جائزا بعده إلى زمان يعقوب عليه السلام ، لقوله تعالى : ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فكان آخر ما أبيح من السجود للمخلوقين ؟ والذي عليه الأكثر أنه كان مباحا إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما هذا؟) فقال: يا رسول الله ، قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم ، فأردت أن أفعل ذلك بك ، قال : فلا تفعل فإني لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[٣] .

---

(١)الجامع لأحكام القرآن: (٢٩٢/١).

(٢)الجامع لأحكام القرآن: (٢٩٣/١).

(٣) المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ : للعسقلاني ، المحقق: مجموعة من الباحثين، (١٥/ ٤٩٥)

المبحث الثالث: ابطال دعوى خيرية ابليس والشبهات الأخرى حولها

المطلب الأول: دعوى أن خيرية إبليس على آدم في الخلق تمنعه من السجود له

اعترض إبليس على السجود لآدم بحجة مؤداها أنه لا يسجد الفاضل للمفضول، وهو يرى أنه أفضل من آدم؛ لأنه مخلوق من النار، وآدم مخلوق من الطين، والنار أشرف من الطين في أصل العنصر، فكيف يسجد له؟! وعند تتبع الآيات القرآنية نرى أنه لم يرد في القرآن أنه رد على شبهة ابليس الخيرية والأفضلية، ولكن تناولها العلماء من المفسرين وعلماء العقائد وأبطلوها أحسن ابطال وذلك من خلال تفحص اجابات ابليس اللعين بعد أمره بالسجود في القرآن الكريم، وفي سيرهم لإبطال هذه الشبهة ذكروا أموراً دقيقةً أهمها ما يلي[١] : **أولا:** أن ابليس اللعين استمسك بعذر وهو في الواقع أقبح من ذنبه الذي ارتكبه: قول إبليس هو من العذر الذي هو أقبح وأكبر من الذنب، فقد امتنع من الطاعة؛ لأنه يرى نفسه فاضلا وآدم مفضولا، فكأنه قال: أنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له، والفاضل لا يؤمر بالسجود للمفضول؟! ثم ذكر إبليس – لعنه الله – حجته في الامتناع عن السجود لآدم، وهي أنه خير منه لأنه خلق من نار، والنار أشرف مما خلق منه آدم وهو الطين، فنظر اللعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله – عز وجل – خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها، وقاس الملعون قياسا فاسدا في مقابلة النص.

وجواب إبليس السابق يتضمن ضروبا من الجهل الفاضح، وما أوقعه في ذلك – لعنه الله – إلا حسده وكبره؛ فإنهما يعميان البصائر، ويتمثل ذلك فيما يلي: ١– الاعتراض على ربه وخالقه كما تضمنه جوابه، ومثله في هذا كل من يعترض على كلام الله – عز وجل – فيما لا يوافق هواه، وهذا كفر لا يقع مثله من مؤمن بالله وبكتابه، فإن المؤمن إذا خفيت عليه حقيقة أو حكمة لله في شيء من كلامه بحث عنها بالتفكر والبحث وسؤال العلماء، وصبر إلى أن يهتدي إلى ما يطمئن به قلبه، مكتفيا قبل ذلك بأن الله – عز وجل – يعلم ما لا يعلم من حقائق خلقه، وحكم شرعه، وفوائد أمره ونهيه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٢]، فهو سبحانه لا يعترض عليه ذو عقل بعقله، ولا يسأله مخلوق عن علة فعله. ٢– الاحتجاج على ربه بما يؤيد به اعتراضه، والمؤمن المذعن لا يحتج على ربه، بل يعلم أن لله الحجة البالغة: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣].

---

(١) ينظر: تفسير المنار، ، محمد رشيد رضا،(٨/٣٣٠) .

(٢)الملك: ١٤

(٣)الأنعام: ١٤٩

٣- جعل امتثال أمر الرب – عز وجل – مشروطا باستحسان العبد له، وموافقته لرأيه وهواه، وهو رفض لطاعة الرب، وترفع عن مرتبة العبد.

ثانيا. الاستدلال بالقياس الفاسد:

أول من قاس قياساً فاسدا هو ابليس اللعين كما هو منقول عن ابن عباس رضي الله عنه[١].وهذا استدلال على الخيرية بالمادة التي تكون منها استدلال فاسد ومردود على ابليس بإدلة عقلية وحسية من عدة وجوه: ١- أن خيرية المواد بعضها على بعض ليس من الحقائق التي يمكن إثباتها بالبرهان، وإنما هي أمور اعتبارية تختلف فيها الآراء والأهواء، وأصول المخلوقات المختلفة التركيب عناصر بسيطة قليلة يرجح أنها متحولة عن أصل واحد كما يعلم من فن الكيمياء. ٢- أن بعض الأشياء النفيسة أصلها خسيس، فالمسك من الدم، وجوهر الألماس من الكربون الذي هو أصل الفحم، وكذلك قد يكون الخسيس أصله نفيس؛ مثل الأقذار التي تبقى من مادة الطعام الذي يشتهى ويحب.

٣- أن الملائكة خلقوا من النور، وإبليس خلق من مارج من النار، والمارج من النار هو اللهب المختلط بالدخان، فما فوقه دخان، وما تحته لهب صاف، فإن مادة المرج معناها الخلط والاضطراب، ولا شك في أن النور خير من النار، والنار الصافية خير من اللهب المختلط بالدخان، وقد سجد الملائكة المخلوقون من النور امتثالا لأمر الله عز وجل، فكان أولى به أن يسجد هو، بل كان أولى بأن يقال له: أولى لك فأولى. ٤- إذا سلمنا جدلا أن خيرية الشيء ليست في ذاته وصفاته الخاصة التي تفصلها عن غيرها ، وإنما هي تابعة للمادة التي هي أصل جنسه، فلا نسلم أن النار خير من الطين. فإن جميع الأحياء النباتية والحيوانية في هذه الأرض مخلوقة من الطين بالذات أو بالواسطة، وهي خير ما فيها بكل نوع من أنواع الاعتبارات التي تعرفها العقول، وليس للنار أو لمارجها مثل هذه المزايا ولا ما يقرب منها، ثم إن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح، والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة، ولهذا خان إبليس عنصره، ونفع آدم عنصره بالرجوع والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر الله عز وجل، والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة. ٥- أن ابليس قد غفل عن التشريف العظيم والتكريم الذي خص الله به آدم من خلقه بيده، والنفخ فيه من روحه، وعلمه من الاسماء كلها ما لم يعلمها الملائكة ولا غيرهم، ومن تشريفه بأمر الملائكة بالسجود له. ٦- غفل ابليس اللعين أصول الاستدلال وأنه لا يجوز أن تعارض النص في مقابل النص، وأن العمل بالنص مقدم على القياس.

فهذه كلها أصول الجهل التي أوقع إبليس فيها حسده لآدم واستكباره عن طاعة الله بالسجود له.

---

(١)الكشف والبيان عن تفسير القرآن : (٢١٩/٤).

المطلب الثاني: حين رفض ابليس السجود لآدم لم يكن هناك شيطان فمن الذي يوسوس له.

قد يلقي البعض منّا كلّ ذنوبه على وساوس الشيطان (الرجيم)، فهل كل الذنوب تأتي بسبب وسوسته؟ إذا كان الأمر هكذا؛ فمن ذا الذي وسوس للشيطان؟ وهل هناك أمر آخر يوسوس لنا غير إبليس (لعنه الله)؟. و عندما ننظر الى الآيات القرآنية نعلم أن أصل الوسوسة تأتي من مصدرين أساسيين وهما النفس الأمارة بالسوء ومن طريق ابليس اللعين.

اذاً فوسوس لإبليس بعدم السجود لآدم (عليه السلام) نفسه الأمارة بالسوء، فالنفس الأمارة بالسوء هي إحدى موانع الخير، وقياس وسوسة النفس الى وسوسة الشيطان قد يكون بلا فارق فالقرآن الكريم يصف كيد الشيطان في بعض آياته بأنه كان ضعيفا بينما يصف كيد النساء الماكرات بأنه كيد عظيم، وليس ذاك إلا بسبب ما توسوس لهن أنفسهن الأمارة بالسوء، فالنفس الأمارة بالسوء، سواء كانت عند الإنسان أو عند إبليس هي من موانع الخير ومن دوافع الشر.كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [(١)].

ويقول في تفسير قوله تعالى:[ما توسوس به نفسه]: توسوس وهي من الوسوسة وهو الصوت الخفي والحديث الذي يدور بين الإنسان مع نفسه، فالنفس هي ما يميّز كلّ شخص عن غيره، وهي بين الجسد والرّوح، فالنفس كلّما أطاعت حاجات الجسد أصبحت نفس دنيّة دنيويّة (أمّارة بالسّوء) وهي أدنى مراتب النفس، وكلّما أطاعت حاجات الرّوح أصبحت ملكوتية (النفس المطمئنة) وهي أعلى مراتب النفس[(٢)]. لذا فالإنسان في كلّ أحواله وإن كان متّقياً صالحاً ومن الطّبقة الرّفيعة عند إله الكون فينبغي أن لا يغفل طرفة عين، بل ويجعل الخوف من الله تعالى دائماً في قلبه، ويحتاط جداً ويكون ورعاً تجاه الذنوب وحتى الصغيرة منها! لأنها وإن كانت صغيرة قد تكون آثارها الجانبية مهلكة.

وترشدنا الآيات القرآنية الى أمر آخر يمنع الانسان وغير الانسان من فعل الخير ويدفعه الى الشر وهو هواه المنبثق من نفسه الأمارة بالسوء فيوسوس للجن والأنس ويزين له المنكرات ، لذلك حذرنا المولى عز وجل في أكثر من موضع في القرآن الكريم من السير خلف أهوائنا. قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [(٣)] ، وقال أيضًا عز وجل: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[(٤)].

---

(١)سورة ق: ١٦

(٢) آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة: (ص ١٢١).

(٣)النساء: ١٣٥

(٤)المائدة: ٤٩

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذه نهاية ما توصلت اليه من نتائج، أستخلصتها في النقاط التالية: ١- الحوار الذي دار بين الله سبحانه وملائكته، كان من بواعثه، حب الاسترشاد والبيان عما جهلوا حكمته، فغاية سؤالهم كان هو التسليم لأمر الله والانقياد له والرضا بما قسم من فضل. وأما باعث إبليس، فهو باعث حسد ونقمة على الشرف العظيم، الذي خص الله به آدم عليه السلام، والغرور بأصل مادته أبعده من رحمة الله التي وسعت كل شيء، حيث كان جداله اعتراضا على حكمة الله ومثارا لكل شبهة ضالة، وأساسا لكل قياس فاسد.ومن مجموع ما تقدم من حوار الملائكة وجدال إبليس يظهر لنا الفرق بين الحوارين، فالملائكة في حوارهم لم يظهروا خلافا ولا عصيانا، بل طلبوا بسؤالهم البيان والإيضاح، وأما إبليس فقد جادل وعلل واعترض على حكمة الله تعالى وأمره، فباء باللعنة وخزي الدنيا وعذاب الآخرة. ٢- أن الحكمة من خلق آدم وكذلك جميع المخلوقات هو الابتلاء ،وكذلك الحكمة من أمره سبحانه بالسجود لآدم هو الابتلاء ليظهر سبحانه من يمتثل أوامره ومن يعصيه. ٣- الحسد والاستكبار هما اللذان دفعا إبليس أن يرد على المولى – عز وجل – بأنه خير من آدم، ولا يصح السجود له، وفي هذا الرد من الجهل والغباوة الكثير، فضلا عن الاعتراض على أمر المولى – عز وجل – وتوهم أن الطاعة لله لا تكون إلا فيما يوافق الهوى. ٤- إن الفرق بين معصية آدم عليه السلام وبين معصية إبليس اللعين هو أن آدم اعترف بذنبه واستغفر ربه وتاب ، بخلاف إبليس اللعين حيث أصرّ على ذنبه وادعاءه الخيرية وعاند وزيادة على ذلك طلب من الله سبحانه الإمهال لا لكي يتفكر في حاله ويتوب بل لكي يضلّ بني آدم ويغويهم. ٥- أن السجدة التي أمر الله بها سبحانه هي سجدة تكريم وسلام وليست سجدة عبادة، بل كانت العبادة لله والتوجه كان لأدم كما يتوجه المسلمون اليوم إلى كعبة المشرفة وعبادتهم لله وحده.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة» ، د. ليلى عبد الرشيد عطار،الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة بيروت – لبنان، عام النشر : ١٩٩٥ م.

٣- الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت،الطبعة: بدون طبعة،سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير – جدة، الطبعة: الأولى٢٠١٥ م.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.

٥- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت ،الطبعة: الأولى ١٩٨٣م.

٦- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م

٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٨- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)،المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز،الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن–الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي

١٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،محمد سيد طنطاوي،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م

١٣- تفسير عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية،دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)،توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠،الطبعة: بدون تاريخ نشر.

١٥- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفى:١٢٧٠هـ)،المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥.

١٧- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي،تحقيق: جماعة من العلماء،طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، عام ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني،ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي.

١٨- صحيح مسلم،أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

١٩- فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢٠- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢١- الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

٢٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٢٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ)

٢٤- الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد،الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م.

٢٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٦- لسان العرب،الغريب والمعاجم،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٧- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)،المحقق: إبراهيم البسيوني،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر،الطبعة: الثالثة.

٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (المتوفى:٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت،الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ.

Sources and References

The Holy Quran

1. Ibn Al-Jawzi's Educational Views "Study, Analysis, Evaluation and Comparison", Dr. Laila Abdul Rashid Attar, Publisher: Amana Publications, Maryland - USA, Edition: First, 1419 AH - 1998 AD. Directed by: Dr. Salah Baathman, Dr. Hassan Al-Ghazali, Prof. Dr.. Zaid Mahrash, a. Dr.. Amin Bash.
2. Adhwaa Al-Bayan the Clarification of the Qur'an with the Qur'an, the author: Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakni Al-Shanqeeti (died: 1393 AH), publisher: Dar Al-Fikr for Printing Beirut - Lebanon, year of publication: 1995 AD.
3. The Mother, Al-Shafi'i Abu Abdullah Muhammad ibn Idris ibn Al-Abbas Al-Qurashi Al-Makki (died: 204 AH), publisher: Dar Al-Maarifa - Beirut, Edition: without edition, Publication year: 1410 AH / 1990 AD, university theses (mostly MA) for a number of researchers, Publisher: Dar Al-Tafsir - Jeddah, first edition, 2015 AD.
4. The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Razzaq Al-Husayni, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (died: 1205 AH), verified by : a group of investigators, the publisher: Dar Al-Hidaya.
5. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani (died: 816 AH), verified by , seized and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, Edition: First 1983AD.
6. Jurisprudential Definitions, Muhammad Ameem Al-Ihsan Al-Mujaddi Al-Barakti, Dar Al-Kutub Al-Ilmia Edition: First, 2003 AD.
7. Interpretation of the Wise Qur'an (The Interpretation of Al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Reda Al-Qalamuni Al-Husseini (died: 1354 AH), Publisher: The Egyptian General Book Authority, year of publication: 1990 AD.
8. Interpretation of the Holy Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Isa bin Muhammad Al-Marri, Al-Iberi known as Ibn Abi Zamanin Al-Maliki (died: 399 AH), verified by : Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kinz, the publisher: Al-Farouq Al-Hadithah - Egypt/Cairo, Edition: First, 1423 A.H. - 2002 A.D.
9. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (died: 774 AH), verified by: Sami bin Muhammad Salama, Publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition: Second 1420 AH-1999 AD.
10. Interpretation of the Qur'an, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Samani (died: 489 AH), verified by : Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, Dar Al-Watan - Riyadh, Edition: First, 1997 AD.
11. Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Sharia and Method, the author: Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili
12. Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad Sayed Tantawi, Publisher: Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, Edition: First, 1997 AD
13. Interpretation of Abd Al-Razzaq, Abu Bakr Abd Al-Razzaq ibn Hammam ibn Nafi' Al-Hamiri Al-Yamani Al-San'ani (died: 211 AH), publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, study and verification: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, the first edition, 1419 AH.

14. Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an, Abu Jaafar, Muhammad ibn Jarir Al-Tabari (224-310 AH), Distribution: House of Education and Heritage - Makkah Al-Mukarramah - PO Box: 7780, Edition: No publication date.
15. The Collector of the Rulings of the Qur'an, Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, verified by : Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryah - Cairo, Edition: Second, 1384 AH - 1964 AD.
16. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, by Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Alusi (died: 1270 AH), verified by : Ali Abd Al-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First, 1415.
17. Sahih Al-Bukhari, Abu Abdullah, Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn Al-Mughirah ibn Bardazba Al-Bukhari Al-Ja'fi, verified by : a group of scholars, printed: at the Grand Amiri Press, in Bulaq, Egypt, in the year 1311 AH, by order of Sultan Abdul Hamid II, then photographed with his own care : Dr. Muhammad Zuhair Al-Nasser, printed by the first edition in 1422 AH at Dar Touq Al-Najat - Beirut, with enriching the margins with the numbering of hadiths by Muhammad Fouad Abdul Baqi.
18. Sahih Muslim, Abu Al-Husayn, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi (206-261 AH), verified by : Muhammad Fouad Abd Al-Baqi, Publisher: House of Revival of Arabic Books: Faisal Issa Al-Babi Al-Halabi - Cairo (photographed by: House of Revival of Arab Heritage - Beirut) .
19. Fateh Al-Qadir, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (died: 1250 AH), publisher: Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut, Edition: First - 1414 AH.
20. Linguistic Differences, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahel bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (died: about 395 AH), verified and commented on by: Muhammad Ibrahim Salim, publisher: House of Science and Culture for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt.
21. Al-Fawad, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziya (died: 751 AH), publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Edition: Second, 1393 AH - 1973 AD.
22. Al-Kashf for the Mysteries of Download Realities, Author: Abu Al-Qasim Mahmoud Bin Amr Bin Ahmad, Al-Zamakhshari Jarallah (died: 538 AH), Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third - 1407 AH.
23. Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, Abu Ishaq Ahmed bin Ibrahim Al-Tha'labi (died: 427 AH)
24. Sufficiency in the Interpretation of the Proverb and know-how, Dr. Abdullah Khader Hamad, Publisher: Dar Al-Qalam, Beirut - Lebanon, Edition: First, 1438 AH - 2017 AD.
25. Colleges: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (died: 1094 AH), verified by : Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Publisher: Al-Resala Foundation - Beirut.
26. Lisan Al-Arab, Al-Gharib and Lexicons, Muhammad Bin Makram Bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwafa'i Al-Ifriqi (died: 711 AH), Footnotes: by Yazigi and a group of linguists, Publisher: Dar Sader - Beirut, Edition: Third - 1414 AH.
27. Lataf of Signs = Tafsir Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul Malik Al-Qushayri (died: 465 AH), verified by : Ibrahim Al-Basyouni, Publisher: The Egyptian General Book Authority - Egypt, Edition: Third.

28. The Brief Editor in the Interpretation of the Dear Book, Abu Muhammad Abd Al-Haq ibn Ghalib ibn Abd Al-Rahman ibn Tammam ibn Attia Al-Andalusi Al-Muharibi (died: 542 AH), verified by : Abd Al-Salam Abd Al-Shafi Muhammad, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First - 1422 AH.
29. Perceptions of the Download and the Realities of Interpretation, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasafi (died: 710 AH), verified and narrated by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented to him by: Muhyi Al-Din Deeb Misto, Publisher: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Beirut Edition: First, 1419 A.H. - 1998 A.D.
30. Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an = Tafsir Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn Al-Fara Al-Baghawi (died: 510 AH), verified by : Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Edition: First, 1420 AH.